ترجمة الرموز الدينية في روايات تشارلز ديكنز Charles Dickens إلى العربية

Translating Religious Symbols in Charles Dickens' Novels into Arabic

محبوبة بكوش[1]

[1]معهد الترجمة، جامعة الجزائر2(الجزائر)Lianenadine4@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/03/02 تاريخ القبول:2020/07/29 تاريخ النشر: سبتمبر /2020

الملخص

سنحاول من خلال هذا المقال التعرض إلى بعض الجوانب التي تثيرها إشكالية نقل الرمز الديني في النصوص الأدبية من لغة- ثقافة معينة إلى لغة- ثقافة أخرى ونقصد هنا من الانجليزية إلى العربية. يعكس "تشارلز ديكنز Charles Dickens"، في معظم رواياته، فهمه ورؤيته للعصر الفيكتوري الذي عاش فيه. ولكن ذلك العصر قد تغير، وتغيرت معه المعتقدات والعادات والتقاليد التي كانت سائدة فيه، فمعتقدات وعادات وتقاليد وحتى أزياء العصر الفيكتوري أصبحت الآن جزءاً من الماضي حتى بالنسبة للشخص الإنجليزي المعاصر نفسه. لذا قد يواجه المترجم صعوبات كثيرة أثناء ترجمة الرموز الدينية – بمفهومها الفيكتوري – إلى اللغة العربية، وترجع هذه الصعوبات إلى دلالة هذه الرموز وحدود معانيها في الانجليزية، وكذلك إلى عدم وجود مقابل ملائم ودقيق لها في اللغة العربية، يحمل نفس الدلالة والإيحاءات التي تعبر عنها في الأصل.

الكلمات المفتاحية : تشارلز ديكنز، ترجمة، رموز دينية، شيطان، جنة عدن.

Abstract :

Religion is one of the most complicated areas in the field of translation since religious beliefs and rituals differ sometimes very dramatically between one religion and another. Dickens in his novels, reflects his perception of the Victorian era in which he lived. But times have changed, and with it beliefs and customs. The beliefs, customs and attire of the Victorians have now become part of the past even for a contemporary Englishman. Thus, an Arab reader with only a limited knowledge of English culture would probably find reference

المؤلف المرسل : محبوبة بكوش الميل: **Lianenadine4@gmail.com**

to religious symbols particularly difficult to conceive, understand or visualize. As a result, when translating a religious symbol the translator should bear in mind the feelings and experiences of the target language reader.

Key words: Charles Dickens, translation,religious symbols, Devil, Garden of Eden.

مقدمة

كان للدين في العصر الفيكتوري مكانة كبيرة في الحياة اليومية لكل شخصٍ إنجليزي تقريباً، إذ يُفرق "غوردون روب Gordon Rupp" بين تدين الحقبة الفيكتورية وتراجع الدين في القرن العشرين قائلاً:

« It is almost impossible to exaggerate the part played by the church or chapel in the lives of its adherents. It took by itself the place now hardly filled by theatre, concert hall, cinema, ball-room, and circulating library together. It may have been a very small and narrow world, but it was one which pulsed with lif ».[1]

أي أنه من المستحيل تقريباً المبالغة في الدور الذي أدته الكنيسة في حياة المتدينين، فقد احتلت مكانا من الصعب أن يملأه الآن المسرح أو قاعة موسيقى أو سينما أو قاعة رقص أو مكتبة دورية فربما، كان عالماً صغيراً إلا أنه كان مفعما بالحياة.

لقد شارك "تشارلز ديكنز" بشكلٍ كامل في هذا التراث الثقافي النصراني بكتاباته المعاصرة، وتعكس رواياته بصورة طبيعية شيئاً من ذلك التراث وقيمه ولغته. وفي غياب مقابلٍ مماثلٍ تماماً لتلك المعتقدات والرموز الدينية في التراث العربي، فإن الإشارة إليها تضيف مشاكل إلى الترجمة. ولتوضيح هذه المشاكل بشكل أفضل، سنورد بعض النماذج من ترجمة روايتي "أوليفر تويست Oliver Twist" و"ديفيد كوبرفيلد David Copperfield" لـ"تشارلز ديكنز" والمتمثلة في:

Devil,Guardian Angels, God, Heaven,Garden of Eden

في ترجمة رمز Devil الشيطان:

تنوعت مواقف الأديان من الشيطان تبعًا لمواقفها العامة من الألوهية وطبيعة رؤيتها للعالم والحياة، فهناك من الأديان ما يفسر وجود الشر في العالم عن طريق الاعتقاد في وجود شيطان أو شياطين، مثل: اليهودية والمسيحية والإســـلام ، مع اختلاف بينــهم في طبيعة النظر إلى الشيطان ودوره ، وكيفية التغلب عليه.

إن الشيطان في الدين الإسلامي مجرد مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وليس أزليًا أو كائنًا من ذاته بدون خالق، وهو عدو لا يملك إلا الوسوسة، ولا يستطيع إلا الدعوة والتحريض والإغواء، باعترافه الأخير: **(وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي)**[2]. وهو مخلوق من جنس آخر وهم

الجان، ومن مادة مختلفة عن المادة التي خُلقنا منها وهي النار. يقول المولى عز وجل: **(وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ)**[3]، ولذا له طبيعة مختلفة عن الإنسان، ومن ثم فإن القوانين التي تحكم عالمه مختلفة، وله قدرات خاصة، لكنه كائن محدود ليس كامل القدرة ولا العلم. ويبصر الإنسان في حين أن الإنسان لا يبصره، ومع ذلك لا يملك إلا الفتنة. وله تأثير، لكنه تأثير محدود بالوسوسة. وله سلطان على الغاوين لا المؤمنين **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)**.[4]وكيده ضعيف **(إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضعيفا)**.[5]

أما في الديانة المسيحية، فقد تأثرت ماهية الشيطان بالأديان الوضعية في تصورها للشيطان، حيث اعتبرته أمير الظلام Lucifer، مثل إله الظلام في الزرادشتية المحرفة والزروانية وغيرهما من الديانات الوثنية، وهو رئيس هذا العالم، جاء في إنجيل"يوحنا": **(الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجًا)**[6] والعالم الذي يحكمه هو العالم السفلي أي النظام العالمي الحالي القائم على مبادئ إبليس وأساليبه وأهدافه[7] إن الحقد والجشع والطمع والأنانية والمكر والكراهية...، من عمل الشيطان"**(الروح الذي يعمل في أبناء المعصية)**.[8] وعبارة **(العالم كله وضع في الشرير)**[9] وهو إله الدهر، ففي الرسالة الثانية لبولس الرسول إلى أهل كورنثوس **(ولكن إن كان إنجيلنا مكتومًا فإنما هو مكتوم في الهالكين، الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين)**.[10] وبيده مقاليد الريح والهواء، جاء في رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس: **(حسب رئيس سلطان الهواء والروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية)**.[11] والإنجيل لا يتضمن وصفا شكليا للشيطان، لكنه غالبا ما يتم تخيل الشيطان في المخيلة الشعبية الغربية عامة والمسيحية خاصة على شكل مخلوق ذي جلد أحمر عار، يحمل شوكة في يده، وله قرنان وذيل طويل في نهايته شوكة، كما يعتبر الجحيم المكان الذي يسكن فيه الشيطان ويحكمه.

هذا التصور المسيحي للشيطان موجود في رواية "أوليفر تويست" وهو يخلق مشكلةً في الترجمة، حيث يُقدّم "فاغن Fagin" وهو أحد أبطال الرواية في صورة يهوديٍ واهنٍ نظراته الخسيسة ووجهه المنفر كلها مستترة بكمية شعره الأحمر المتلاصق وهو واقف أمام النار وشوكة شواء في يده. هكذا يصوره لنا "ديكنز" في روايته:

« In a frying-pan, which was on the **fire**, and which was secured to the mantelshelf by a string, some sausages were cooking; and standing over them, with **a toasting-fork** in his hand, was a very old shrivelled Jew, whose villainous-looking and repulsive face was obscured by a quantity of matted **red hair** ». [12]

ويرمز هذا الوصف بالشعر الأحمر وشوكة الشواء والنار للشيطان، حاكم الجحيم ruler of hell في الثقافة المسيحية.

إضافة إلى ذلك، فإن مكانة "فاغن" في الرواية كحاكم لعالم الرذيلة والإجرام underworld ruler يعكس مجازاً قوى الشيطان، وذلك باعتباره رئيس عصابة، عجوز، عريق في صناعة اللصوصية، إذ

يجمع أولئك الصغار عنده ويغريهم بالطعام والشراب والمأوى والضحك والمرح ليعلمهم السرقة ويرسلهم إلى البيوت رفقة كبار اللصوص الذين يقدرون على السطو والاغتصاب، إذا دعا الأمر إلى المصارعة وإطلاق النار، فهو إذا – أي "فاغن" – يرسم موازاة بين الشر الاجتماعي والشر الميتافيزيقي.

وجاءت ترجمة "منير البعلبكي" على النحو الآتي:

"وكان شيء من النقانق ينضج في مقلاة موضوعة على **النار**، ومشدودة إلى رف الموقد بخيط قنبي. وفوقها كان يقف، وفي يده **شوكة تحميص**، يهودي متغضن الوجه طاعن في السن كان وجهه المنفر الناضج بالشر محجوبا وراء كتلة من **الشعر الأحمر** المتلبد".[13]

تم تضمين الإشارة إلى الشيطان في ترجمة "البعلبكي" الذي حافظ على نقل تفاصيل وصف مظهر "فاغن" القبيح والشرير، ربما لأنه اعتمد في ذلك على إلمام قرائه المحتملين بالديانة المسيحية، وربما أيضا لعقيدته المسيحية. لكنه لم يلفت انتباه القراء ذوي المعرفة المحدودة بالديانة المسيحية إلى أهمية هذه التفاصيل، وبما أن الإشارة لهذا الأمر في النص الأصلي ضمنية، قد يكون من الصعب أن ينتبه القارئ العربي المسلم للرابط بين "فاغن" والشيطان، فحبذا لو قدم المترجم شرحا في الهامش يوضح فيه المفاهيم المقصودة من وراء توظيف "ديكنز" لكلمات : Red hair و fire و fork في وصف "فاغن".

أما عادل الغضبان فكانت ترجمته كالآتي:

"وقد جلس فيها إلى مائدة الطعام يهودي عجوز، مُجَعَّد الخدين بشع القسمات، كث اللحية والشعر"[14]

جاءت هذه الترجمة مختصرة إلى حد ما مقارنة مع ترجمة "البعلبكي"، كما أن لون شعر"فاغن" الأحمر والنار وشوكة التحميص – وهي الخاصيات الأوضح شبها بالشيطان – عناصر أهملت ترجمتها وبالتالي لم تجد الخاصية الرمزية لـ"فاغن" في الأصل موازيا لها في ترجمة "الغضبان".

مما تقدم نلاحظ أن المترجمين لم يوفقا في إبراز الخاصية الرمزية لـ"فاغن"، حيث أصبحت قوة الفساد محصورة في الفرد ولم توضع في إطارها الاجتماعي والمجازي، وبالتالي قد يصعب على القارئ العربي ذي المعرفة المحدودة بالديانة المسيحية اكتشاف الشيطان في صورة "فاغن".

في ترجمة رمز Guardian Angels الملائكة الحراس:

إن الفكرة المسيحية للملائكة الحراس Guardian angels الذين يعتنون بالبشر هي أيضا مستخدمة من قبل "ديكنز" في رواية *"ديفيد كوبرفيلد"*، حيث نجد "ديفيد" يشير بشكل مستمر إلى "آغنس Agnes" كملاكه الطيب good Angel ، وذلك لثقته الكبيرة فيها واهتمام "آغنس" الشديد به. وغالبا ما تستعمل هذه العبارة في الانجليزية لوصف ذلك الشخص الذي يكون دائما قريبا منا لمساعدتنا، يهتم لأمرنا ويرعانا ويعلمنا كيف نكون أقوياء لتجاوز الأزمات في الأوقات الصعبة، وهذا ينطبق على"آغنس".

وفي المقابل نجد "آغنس" تلمح إلى أن "ستيرفورث Steerforth" ربما كان ملاك "ديفيد" السيء،

bad Angel على الرغم من ثقة هذا الأخير بـ"ستيرفورث". ونود أن نشير في هذا السياق إلى أن كلمة Angel تكتب في الانجليزية بالحرف الكـبير حتى تـعطي معنى خاصا لمستـعملها أكثر من مجرد معنى عام.

ويعتقد المسيحيون أن لكل شخص بصورة غير منظورة ملاك حافظ من عند الله، عينه عليه دونما انقطاع، ودليلهم في ذلك ما ورد في هذه الآية: **(إياكم أن تحتقروا أحداً من هؤلاء الصغار، أقول لكم إن ملائكتهم في السماوات يشاهدون أبداً وجه أبي الذي في السماوات)**[15]. كما يعتقد أن الملاك الحارس يوحي للإنسان بالصلاح عبر الضمير، فيعينه على اجتناب فخاخ الشيطان ويفتح قلبه إلى التوبة إن أثم.

وترجع المسيحية ذكر الملائكة الحراس إلى العهد القديم ودليلهم في ذلك ما جاء في قول كاتب المزامير: **(مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ)**[16]، **(ولأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ)**.[17] ولكن يعتقد أن التصوير الأكثر وضوحاً للإيمان بالملاك الحارس ورد في كتاب **طوبيا** في الترجمة السبعينية للعهد القديم، حيث يروي قصة عائلة يهودية منفية في ما بين النهرين خلال القرن الثامن قبل الميلاد، ولبّ القصة يتعلّق بالرحلة الطويلة التي يقوم بها الشاب طوبيا مرسَلاً من أبيه الأعمى طوبيت. إن هدف طوبيا الأول من الرحلة في هذه الرواية، هو تحصيل أحد الديون لكي يحفظ العائلة من العوز. وقبل مباشرة طوبيا بالرحلة، زاره وأهله غريبٌ عَرَض أن يكون دليلاً له في الطريق، ونهاية القصة تحدّد هذا الغريب بروفائيل "**أحد الملائكة السبعة الواقفين والداخلين في حضرة مجد الرب**".[18]

وترجم كل من "مختار السـويفي" و"دار البـحار" عبارتي **good Angel** و **bad Angel** على النحو الآتي:

ترجمة : **good Angel**

ترجمة السويفي: "خير أصدقائي"[19]

ترجمة دار البحار: "صديقة وفية"[20]

ترجمة: **bad Angel**

ترجمة السويفي: "ألد وأسوء أعدائك"[21]

ترجمة دار البحار: "ألد أعدائك"[22]

تشابهت الترجمتان إلى حد كبير في طريقة إيصال هذه الفكرة، إلا أنه من الواضح أن الطبيعة الشخصية للملاك الحارس بقيت غامضة، فالسويفي ترجـم عبارة good Angel إلى خير أصـدقائي

وترجم عبارة bad Angel إلى ألد وأسوء أعدائك، أما ترجمة دار البحار فلقد استعملت عبارة صـــديقة وفيــة في ترجمة good Angel وعبارة ألد أعدائك في ترجمة bad Angel. والملاحظ هنا أن الترجمتان استعملتا نفس المفردة صديقة كمرادفة لكلمة Angel في الجملة الأولى، واستعملتا كذلك نفس المفردة عدو كمرادفة لكلمةAngel في الجملة الثانية، إلا أن هذا الاستخدام قد ابتعد كثيراً عن المعنى المراد من عبارتي good Angelو bad Angel في النص الأصلي، ولم يساهم كذلك في إدراك الملاحظة الشخصية لكلمة "Angel ملاك"، وذلك لأن كلمتي صديقة وعدو تعبران عن إنسان أو شخص أكثر من ملاك. لكننا نعتقد أن السبب من وراء هذا الاستخدام قد لا يكمن في عدم إلمام المترجمين بالمعتقدات النصرانية حول الملائكة الحراس، خاصة وأننا في الإسلام نؤمن بالملائكة الحفظة والذين هم ملائكة يحفظون العبد من الأخطار والأضرار التي يتعرض لها، حتى يأتي الأمر الذي قدره الله فيخلون بينه وبينهم، وهم المذكورون في سورة الرعد في قوله تعالى: **(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)**،[23] أي: يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء الأمر الذي قدره الله فإنهم يخلون بينه وبينهم. أما الأمور التي لم يقدرها الله عليه فإنهم يدفعون عنه الشرور، ويدفعون عنه الأضرار، ويدفعون عنه الاعتداءات التي لم يكتبها الله تعالى، وهم أربعة :ملكان عن اليمين وعن الشمال يحفظون أعماله، وملكان أمامه وخلفه يحفظون جسده مما لم يكتب عليه، فيبيت بين أربعة، ويظل بين أربعة، فيوكل بكل إنسان ثمانية: أربعة بالليل وأربعة بالنهار، وهؤلاء هم الذين يتعاقبون. وهذا من حفظ الله تعالى لأعمال عباده، فالله تعالى قادر على أن يحفظ كل أعمال العباد بدون وكيل وبدون كتابة، ولكنه أراد بذلك قيام الحجة على العبد حتى لا يقول: إني ظلمت، أو إني ما عملت كذا وكـــذا، بل يجــد كل ما عمله من حســـنات وسيئات مدوناً، ويقال له: **(اقرأ كتابك كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً)**.[24]

إذا فقد ترجع عدم الإشارة للملائكة الحراس في الترجمتين لإدراك المترجمين للفجوة العقائدية الموجودة بين المجتمعين الانجليزي المسيحي والعربي الإسلامي بخصوص تفسير طبيعة ووظيفة هذه الملائكة. وبدت الترجمات وكأنها تعبير عن وجهة نظر المترجمين في شخصيتي"آغنس" و"ستيرفورث" أو بعبارة أخرى كتشخيص وتمثيل لشخصية "آغنس" التي توحي بالطيبة وشخصية "ستيرفورث" التي توحي بالشر. وعليه فإننا نقترح في ترجمة good Angel كلمة "ملاك" وذلك لما تحمله الملائكة من أوصاف. ونقترح كذلك عبارة "مخلوق شرير" في ترجمة bad Angel إشارة لما ورد في سورة الفلق.

في ترجمة رمز God الله:

ورد في الفصل السابع والأربعين من رواية *"ديفيد كوبرفيلد"* كلمات قالها "السيد بيجوتي Mr Pegotty عن "مارثا Martha":

« **God** forbid as I should judge you. Forbid as I, of all men, should do that ».[25]

" معاذ الله أن أطلق عليك حكماً. معاذ الله أن أكون من بين أولئك الذي ينبغي عليهم القيام بذلك".[26]

إن الأصداء الأصلية لهذه الكلمات هي في الحقيقة، تعاليم السيد المسيح في العهد الجديد :

« Judge not, that ye be not judged .For with that judgement ye judge, ye shall be judged ».[27]

"لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم".[28]

«He that is without sin among you, let him first cast a stone at her ». [29]

" من منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر؟"[30]

حذفت هذه الإشارة الدينية المهمة من ترجمة "السويفي" وترجمة "دار البحار"، وقد يرجع سبب الحذف لافتقار المترجمين لخلفية معرفية جيدة بالديانة المسيحية أو ربما لعدم إدراكهما للأصداء الأصلية لهذه الكلمات، التي ربما عندما قالها "السيد بيجوتي" لم يكن بذهنه كل ارتباطات الكلمة الدينية بكامل اتساعها، إذ أنه عند قراءتنا المتمعنة للنص اتضح لنا أن هناك الكثير من نقاط التشابه بين موقفي "إيميلي Emily" و"مارثا" مما يجعلنا نفكّر بأنّ "ديكنز" قد يكون حمّل كلمات "السيد بيجوتي" مضامين خفية أكثر ممّا يعيه هذا الأخير كمتكلم. وعلى الرغم من ذلك فإننا نعتقد أن استعادة مثل هذه الإشارات الدينية في الترجمة يعد أمرا في غاية الأهمية، يستدعي من المترجم الاجتهاد وتوخي الدقة المتناهية في نقل معانيها مع الأخذ بعين الاعتبار المخزون اللغوي والثقافي للغة المنقول إليها.

ومن المشاكل التي قد تواجهنا عند ترجمة هذه الكلمات التي قالها "السيد بيجوتي" إلى العربية: ترجمة كلمة God والتي وردت في عدة مواضع من روايتي "أوليفر تويست" و"ديفيد كوبرفيلد" أين استعمل كل المترجمين لفظة "الله" في نقلها للعربية، والسؤال المطروح هنا هو كيف نترجم كلمة God؟ هل نترجمها إلى لفظة الجلالة "الله" كما ورد في كل الترجمات أو إلى كلمة "الإله" أو إلى كلمة "الرب؟"

أولاً نرى أنه من الضروري أن نفرق بين لفظة الجلالة "الله" وكلمة "God" الانجليزية، وذلك للاختلاف الشاسع بينهما في المعنى، فلفظة الجلالة الله هي اسم علم لِلمولى عزَّ وجلّ. أما كلمة God فلها معنى الإله بالمفهوم الكنسي والذي يدل على التثليث، فعندما تطلق هذه الكلمة في المسيحية، فإنها تدل على ثلاثة آلهة وليس إلها واحدا. ضف إلى ذلك أن الكلمة الإنجليزية God لا يدخل من ضمنها كل معاني أسماء الله الحسنى. وفيما يخص لفظة god والتي تكتب بالحرف الصغير، فهي اسم جنس وليس اسم علم، وهي تدل على الإله عموماً، ولقد دأب أتباع الديانات السماوية في الغرب على رسم هذه الكلمات بالحرف الكبير تمييزاً للإله المعبود عندهم عن الأوثان. وعليه فإننا نعتقد أنه من الأحسن أن يقابل لفظة god في العربية لفظة "إله" وأما كتابتها بالحرف الكبير"God" فلا يعدو أن يقابله التعريف بالعربية لِنفس اسم الجنس أي معرفاً أي: "الإله".

وقد نواجه نفس المشكلة عند ترجمة لفظة الجلالة "الله" إلى الانجليزية، حيث نجد المترجمين على

رأيين: رأي يثبته كما هو هكذا (Allah)، ويرى بأن هذه الكلمة علم على الذات الإلهية وليس هناك في أية لغة كلمة تساوي لفظ الجلالة تلك، وعليه يجب أن تلفظ وتكتب كما هي بأي لغة، حتى وإن تعذر النطق على غير العربي فلم يتلفظ بها كما يجب غير قاصدٍ أو متعمد، وعليه فلا بأس بترجمته إلى اسم الإله المعبود في اللغة المنقول إليها إذا كان المتحدثون بها من أتباع الديانتين اليهودية أو النصرانية، أي إلى أحد الألفاظ التالية: **God/Dieu/Theo** منعا للالتباس.

وهناك مثال رائع يبرز إشكالية ترجمة لفظة الجلالة "الله" وهو عبارة (لا إله إلا الله) التي تشتمل على لفظتي"إله" و"الله" والتي شاع ترجمة كل منهما بكلمة واحدة هي: "God" . وإذا رجعنا إلى ما ورد في لسان العرب لـ"ابن منظور" وفي قاموس المحيط لـ"الفيروز آبادى" بخصوص لفظة الجلالة "الله" نجد أنها: "اسمٌ مشتقٌ أصله الإله وإنما حذفت الهمزة وأُضغمت اللام مع اللام وتم تشديدها"،[31] رغم رأي "الفيروز آبادى" نفسه بأنه اسم غير مشتق؛ وقد خالفه فى ذلك "سيبويه" وآخرون وقالوا باشتقاقه من التألّه والإلوهية وغيرهما وهو من معتقد أهل السنة[32]، وعليه فقد تكون لفظة الجلالة اسماً علماً غير مشتق أو تكون اسماً علماً مشتقاً له معنى "الإله"، وبالتالي فإن الضابط فى أمر ترجمة لفظة الجلالة إلى God أو نقلها صوتيا إلى Allah يرجع إلى فهم المترجم لهذه الخلفية الاشتقاقية ومن ثم يتسنى له الاختيار أو المفاضلة لمطابقة غرض ووظيفة النص الأصلي مع النص المترجم. ويطلق على النصين فى هذه الحالة، أي المطابقة، فى علم الترجمة لفظ equifunctional والذى يمكن أن نترجمه بأنهما متماثلان وظيفيا. وإذا كان الأمر خلاف ذلك فيعرفان بأنهما مختلفان وظيفيا heterofunctional .

في ترجمة رمز Heaven جنة عدن:

يصور لنا "ديكنز" في الفصل العشرون الطفل المسيحي"أوليفر"، وهو يدعو ويصلي لـ Heaven كي تعصمه من القيام بأعــمال الإجرام الرهيبة والمــرعبة التي يحاول " فاغن " وعصابته تحريضه عليها وإقحامه فيها.

« In a paroxysm of fear, the boy closed the book, and thrust it from him. Then, falling upon his knees, he prayed **Heaven** to spare him from such deeds ».[33]

وجاءت ترجمة "البعلبكي" كالآتي:

"وفي نوبة ذعر طوى الغلام الكتاب وطرحه بعيدا عنه ثم إنه جثا على ركبتيه وتضرع إلى **السماء** أن تعصمه من القيام بأمثال تلك الأعمال".[34]

ولقد عرف قاموس كامبريدج Cambridge كلمة Heaven على أنها:

« in some religions, the place, sometimes imagined to be in the sky, where God or the gods live and where good people are believed to go after they die, so that they can enjoy perfect happiness » .[35]

أي جاء في بعض الديانات أنها المكان الذي غالبا ما يخيل أنه في السماء، وفيه يسكن الإله أو الآلهة، وإليه يذهب الناس الطيبون بعد موتهم أين سينعمون بسعادة تامة.

استعمل "البعلبكي" كلمة "السماء" في نقل الإيحاء الديني المتضمن في كلمة "heaven" مما يعكس وبصورة واضحة تأثره بعقيدته المسيحية، وذلك لأن السماء في المفهوم المسيحي تعني ما يلي:

كل ما هو ليس أرضاً، ففي السفر الأول في الكتاب المقدس – سفر التكوين – نقرأ أن الله خلق السماوات والأرض. ويعتقد المسيحيون أن هناك السماء الهيولية والسماء الروحية. أما الهيولية فيقصد بها السماء التي تظهر فوق رؤوسنا ويسمونها القبة الزرقاء، وكان العبرانيون يقولون أنها الجلد.[36] ويقولون مجازاً أن بها كوى ومصاريع ينزل منها المطر والصقيع والثلج.[37] وقد سميت النجوم نجوم السماء وجند السماء وأنوار الجلد.[38] كما يعتقد المسيحيون أنه سوف يأتي اليوم الذي تضمحل فيه هذه السماء مع الأرض وتظهر بدلاً منهما أرض جديدة.[39]

أما السماء الروحية فهي بالنسبة لهم مسكن الله الخاص، وهي كل مكان حيث يكون الله موجوداً، فالله فوق السماء وعلى الأرض وفي كل مكان، ففي سفر التثنية العهد القديم من الكتاب المقدس نقرأ ما يلي: "إن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه".[40] وورد أيضاً في سفر إشعياء مايلي: "هكذا قال الرب، السماوات كرسيي والأرض موطئ قدمي"،[41] ونجد المسيحيين يقولون أن الله في السماء وأنه إله السماء، ومشيئته نافذة هناك، حتى أنهم يقولون في صلاتهم: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض"، ويقولون عن المسيح أنه الرب من السماء[42]، وهم يعتقدون أن المسيح عليه السلام قد نزل من السماء وصعد إليها وهو فيها.[43] كما يعتقدون كذلك أن الملائكة تسكن هناك، أين يسود الفرح والسلام. ويظن المسيحيون أن المسيح هيأ في هذه السماء منازل كثيرة للمؤمنين به،[44] وقد صعد إيليا في عاصفة إليها.[45] كما أن لكل مؤمن مسيحي ميراثاً فيها وهو يكنز فيها كنوزه[46] والكلمتان الفردوس وحضن إبراهيم تشيران إلى الشيء نفسه.[47]

إذا ومما تقدم يتبين لنا أن "البعلبكي" قد حافظ على نقل خصوصيات هذا الرمز الديني المسيحي، وكان أكثر دقة وأمانة في أدائه المعنى الأصلي لكلمةheaven . وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على الانتماء العرقي والدِيني للمترجم وخلفيته الثَقافية. إلا أنه قد تواجهنا مشكلة بالنسبة للقارئ العربي المسلم غير المتشبع بالثقافة المسيحية وخاصة الأطفال، الذين حتما قد يتساءلون: لما لم يأت المترجم على ذكر الله سبحانه وتعالى في دعاء "أوليفر" وصلاته واقتصر على ذكر السماء فقط؟ وذلك لكون المخاطب في

الدعاء وفي الصلاة عند المسلمين دائماً هو الله الواحد الفرد الأحد. كما لا يجوز دعاء غير الله في الإسلام في الرخاء وعند الشدة مهما عظم شأن المدعو، ولو كان نبياً مقرباً، أو ملكاً من ملائكة الله، لأن الدعاء عبادة.

في ترجمة رمز Garden of Eden جنة عدن:

But I was wandering in **a garden of Eden** all the while, with Dora ».[48]

"ولكنني كنت أتجوّل في **جنة عدن** طيلة الوقت مع **دورا**".[49]

حذفت الإشارة إلى جنة عدن من ترجمتي "السويفي" و"دار البحار". وجدير بالإشارة هنا إلى أن الجنة في المسيحية ترد في موضع واحد باسم جنة عدن، وهي الحالة وليس المكان الذي كان يعيش فيه آدم وحواء قبل السقوط. كما يعتقد أن هذه الجنة موجودة أو كانت موجودة على الأرض لكن موقعها يبقى غير معروف تماماً، فهناك من يعتبر أن بلاد أرمينيا هي مكان جنة عدن، لأن نهري دجلة والفرات ينبعان منها. وهناك من يعتقد أن نهر عدن، الوارد ذكره في الكتاب المقدس والذي تفرّع إلى أربعة رؤوس، ما هو إلا نهر الدجلة والفرات، الذي يصبّ في شط العرب في الخليج العربي منقسماً على نفسه إلى عدة فروع، فجنة عدن بحسب رأي بعض الجغرافيين واللاهوتيين، هي القسم الجنوبي من العراق حيث الخصب.

ويعتقد المسيحيون أن ما يعدهم به المسيح في اليوم الأخير ليس الجنة التي كان يعيش فيها آدم وحواء، بل ملكوت السموات، أين سيعيشون كملائكة في الحياة الأبدية التي يصفها الرسول بولس أيضا بقوله: **(مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ)**.[50] وفي رأيهم أن الحياة الأبدية حالة تسمو كثيراً عن الجنة التي عاش فيها آدم وحواء، فبينما كان آدم وحواء معرضين للسقوط في الجنة فإنه في الحياة الأبدية ليس هنالك مجال للسقوط في الخطيئة، فهي حالة نهائية وليست حالة اختبارية.

أما مفهوم جنة عدن الحقيقية في الإسلام، فهي تختلف تماما وكليا عن جنة عدن في المفهوم المسيحي، فهي الجنة التي خلقها الله تعالى، وكان فيها آدم وحواء، وهي جنة وجنان الله، والتي عرضها السموات والأرض لقوله تبارك وتعالى: **(وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)**.[51] وبالتالي فإنه لا يمكن أن تكون هذه الجنة على الأرض أو كانت في يوم من الأيام على قطعة أو بقعة من الأرض لأن عرضها السموات والأرض. أما فيما يخص مكانها وشكلها وما لها من أوصاف فهذا يبقى في علم غيبه عز وجل، عدا أوصافها التي ذكرها القرآن العظيم، ورسول الله الكريم صلى اللهُ عليه وسلم، والتي منها جناتُ عدن والفردوس الأعلى، وليست جنة واحدة بل جنان، ويُقال عن كُليتها بأنها الجنة، والتي تُقابلها النار أو جهنم، وهي لمن نالها سوء الجزاء. وهذه الجنة وبما فيها من

جنان، فيها كما وصفها رسول الله **مُحمد صلى اللهُ عليه وسلم (ما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر)**.[52] وهكذا جاء وصفها في كتاب الله العزيز: **(جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى)، (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)، (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللّهُ الْمُتَّقِينَ)، (أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً)**.[53]

عموماً فضل المترجمان حذف ترجمة عبارة garden of Eden فرارا من مجابهة صعوبة الترجمة لعدم توافقها مع خصائص العالم الإسلامي، ولعدم وجود مكافئ لها في الثقافة والحضارة الإسلامية، حتى أن الترجمة الحرفية لـ garden of Eden قد لا تفهم عند القراء المسلمين لأنها لا تتوافق مع مفهومهم لجنة عدن، وذلك للإختلاف الموجود بين garden of Eden وجنة عدن في التفسير عند المسلمين والمسيحيين. وعليه فإننا نفضل استعمال كلمة جنة (دون تحديدها) في ترجمة garden of Eden عن دراية أن garden of Eden لا تترجم بجنة عدن لأن جنة عدن عند المسلمين تختلف عن garden of Eden عند المسيحيين.

خاتمة

حاولنا من خلال هذا المقال ومن الأمثلة التي سيقت فيه أن نبين بعض الجوانب التي تثيرها إشكالية نقل الرمز الديني في النصوص الأدبية من اللغة الانجليزية إلى العربية، وتبين لنا الآتي:

- عدم التزام المترجمين بنقل فحوى الرمز الديني عند نقله إلى العربية، حيث لاحظنا أن ترجمة "منير البعلبكي" كانت في أغلب الحالات غامضة ولم تتحقق بها المقبولية لدى المتلقي إلى حد كبير رغم توفرها على عناصر الانسجام والاتساق.
- بدا كل من "عادل الغضبان" و"مختار السويفي" و"ترجمة دار البحار" متحرّرين نسبيّاً في أسلوبهم، فلم تتمكن ترجماتهم إلى حد كبير من حفظ الرموز الدينية والثقافية للغة الأصلية التي تعطى لقارئ الترجمة القدرة على فهم بيئة النص وسياقه الديني والثقافي، إذ تُحذف في ترجماتهم وبشكلٍ متكرّر معظم الإشارات الدينية.
- يبدو أن اللجوء إلى الحذف في ترجمة عادل الغضبان ومختار السويفي ودار البحار قد يرجع إلى الفجوة العقائدية والثقافية بين المجتمعين العربي والإنجليزي.
- لاحظنا افتقار المترجمين إلى الإلمام ببعض المعتقدات التي تأثر بها "تشارلز ديكنز" ومنها المعتقدات الإنجيلية.

- يبدو أن استعادة الرموز الدينية في ترجمة روايات "تشارلز ديكنز" إلى العربية تعتمد بشكل كبير على معرفة المترجم بالديانة المسيحية من حيث إلمامه بالإنجيل بدرجة لا بأس بها، كون الترجمة في الأخير ما هي إلا مرآة تعكس قدرات المترجم ومهاراته كمفسر.
- يبدو أن عقيدة المترجم تنعكس دون وعي أو شعور منه على طريقته في الترجمة، وهذا ما لمسناه في الأمثلة التي أوردناها.

الهوامش

1-Gordon, Rupp,'Evangelicalism of the Nonconformaists',Ideas and Beliefs of the Victorians; an historic revaluation of the Victorian Age,London, Sylvan Press,1949, P108.

2- سورة ابراهيم: الآية22

3- سورة الحجر: الآية27

4- سورة الحجر: الآية42

5- سورة النساء: الآية76

6- الإصحاح: 12:13

7- 2كو 4: 3و4، أف2: 2، كو1: 1،13يو2: 15-17

8- أف2: 2

9- 1يو 5: 19

10- الاصحاح4

11- الاصحاح2

12-Dickens Charles, *Oliver Twist,* London: Penguin Popular Classics,1994, P50.

13- تشارلز ديكنز، **أوليفر تويست**، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت،2007، ص88.

14- تشارلز ديكنز، **أوليفر تويست**، ترجمة عادل الغضبان، دار المعارف،القاهرة، د ت، ص26.

15-متى18: 10-11

16-مزمور34: 7

17- مزمور91: 11

18- طوبيا15: 12

19- تشارلز ديكنز، **ديفيد كوبرفيلد**، ترجمة مختار السويفي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص198.

20- تشارلز ديكنز، **ديفيد كوبرفيلد**، ترجمة دار البحار، دار ومكتبة الهلال للطبع والنشر، بيروت، الطبعة الأخيرة، 1995، ص206.

21-تشارلز ديكنز، **ديفيد كوبرفيلد**، ترجمة مختار السويفي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص198.

22- تشارلز ديكنز، **ديفيد كوبرفيلد**، ترجمة دار البحار، دار ومكتبة الهلال للطبع والنشر، بيروت، الطبعة الأخيرة، 1995، ص206.

23- سورة الرعد: الآية11

24- سورة الاسراء: الآية 14

25-Dickens Charles, *David Copperfield*, London: Wordsworth Classics,1997, P433.

26-ترجمتنا

27- Mathew7:1, Luke6:37

28- متى: 7

29- John8:7

30- يوحنا8 : 6-7

31-ابن منظور، **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص87.

32-الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار العلم للجميع، بيروت، د ت، ص280 .

33-Dickens, Charles, *Oliver Twist,* London: Penguin Popular Classics,1994, P230.

34- تشارلز ديكنز، **أوليفر تويست**، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت،2007، ص211.

35- Cambridge International Dictionary of English, Cambridge University Press,1995, P658.

36- تكوين:1: 14

37- تك7: 11، مزمور78: 23، يعقوب 5: 18، أيوب38:29

38- ناحوم3: 16، تثنية4: 19، تكوين1: 14

39- 2بطرس3: 10، رؤيا21: 1

40- تثنية 4: 39

41- إشياء66: 1

42- متى5: 45، 1كورنثوس15: 47

43- يوحنا3 : 13

44- لوقا19 : 38، يوحنا 14: 2

45- 2ملوك2: 1

46-1 بطرس1: 4، متى6: 20

47- لوقا23: 43، و16: 22

48- Dickens Charles, *David Copperfield*, London: Wordsworth Classics,1997, P249.

49- ترجمتنا

50- 1كورنثوس2: 9

51-سورة آل عمران :الآية133

52- محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1 1422هـ.

53- سورة طه :الآية76، سورة فاطر :الآية33 ، سورة النحل :الآية31 ، سورة الكهف :الآية31